

وفى الحقيقة ، لم تكن نعرف

ز. كرييتسكى
(من بولنده)

ربما كنا أطفالاً ، ولم تكن لدينا أية تجربة
كنا نعلم فقط أنهم يجبروننا على أن نعتقد فى الكذب
وفى الحقيقة ، كنا نجهل ما نريده
باستثناء احترام عدة حقائق .. أبسطها حقوق الإنسان
عندما كنا نتجمع فى ميدان صغير
حول نصب شاعرنا الكبير
الذى قضى شبابه فى بلاد مكتوفة
وبقية حياته فى المنفى
كنا ندخن السجائر ، ونحرق الجرائد المليئة بالكذب
كنا ندخن السجائر التى تسمم أجسامنا
ونحرق الجرائد ، لأنها تسمم عقولنا
قرأنا الدستور ، وإعلان حقوق الإنسان
وفى الحقيقة لم تكن نعرف أن هذه الحقوق
كان من الممكن أن تصبح مضادة لصالح المواطن
وفى الحقيقة ، لم تكن نعرف
أنه بالإمكان إرسال الدبابات الجديدة
ضد رجال عزل من السلاح ، بدون دفاع !
ضدنا نحن .. الذين كنا حينئذ أطفالا
جيوش من الأفكار المسيقة فى مدارسنا
فى نفس هذه المدارس ، جعلونا ننسى
جيوشا أخرى من أفكار شاعر ، أصبح تمثاله
منفانا ..
وفى الحقيقة ، لم تكن نعرف
أنه بالإمكان محو كل هذه الأفكار
بابتزاز الخطب ، واستثارة المقالات
بالطاقة الهائلة للعنف المنظم

وبالكذب المتفاقم عن الكذب
وفى الحقيقة ، لم نكن نعرف أن الكبار لن يصدقونا
وأنهم سيصدقون الكذب المتفاقم
وأنه من الممكن محو كل شء
ونسيان كل شء
والتظاهر بعدم رؤية شء ؛
وفى الحقيقة ، لم نكن نعرف أن من سيتابع المسيرة
سيتخطى كل درج الخيال
وفى الحقيقة ، لم نكن نعرف أن المذاكرة
كانت ، وما زالت ، هى عدو المواطن
وفى الحقيقة ، لم نكن نعرف أنه لكى نعيش هنا ،
فى اللحظة الحاضرة ،
كان ينبغى علينا أن نتظاهر بالحياة فى مكان آخر
وفى زمن آخر
عبر ستائر من حديد المسحب ،
وأن نصارع ضد الموتى ..
